والجدیر – جدا – ذکره ان النصوص الصادرة عن الحجج – علیهم السلام – بالنسبة الینا کالنصوص المتصلة و الانقسام الی المتصل و المنفصل کأنه فی غیر محله و نتیجة هذا الاتّجاه انقضاء مجلس التخاطب بالنسبة الینا و عدم فارق جدّی بین الاطلاق اللفظی والمقامی. فتامل تعرف.

۷-۲-۱. الامر عقیب الحظر او توهّمه

التتبع

قال الخراسانی – قدس سره - :

«اختلف القائلون بظهور صیغة الامر فی الوجوب وضعاً او اطلاقاً – فی ما اذا وقع عقیب الحظر او فی مقام توهّمه علی اقوال: نسب[۱] الی المشهور ظهورها فی الإباحة . و الی بعض العامّة[۲] ظهورها فی الوجوب، و الی بعضٍ[۳] تبعیته لما قبل النهی، إن علق الامر بزوال علّة النهی، الی غیر ذلک. **و التحقیق:** انّه لا مجال للتشبث بموارد الاستعمال، فإنّه قلّ مورد منها یکون خالیا عن قرینة علی الوجوب، او الأباحة، او التبعیة و مع فرض التجرید عنها، لم یظهر بعدُ کون عقیب الحظر موجبا لظهورها فی غیر ما تکون ظاهرة فیه. غایة الامر یکون موجبا لإجمالها، غیر ظاهرة فی واحد منها الا بقرینة اخری کما أشرنا».[٤]

نقول:

- ان المقال غیر جار فی مادة الامر بل القیل و القال متعلق بالصیغة.
- لا یختص البحث فی المجال الراهن بظهور صیغة الامر وضعا او اطلاقا بل هو جار علی افتراض الدلالة بالعقل او حسب بناء العقلاء.
- لا ینحصر الآراء فی المسالة فی ما ذکره المحقق الخراسانی و اوصلها بعضهم الی ثمانیة آراء .
- ان الکلام یختص بافتراض عدم القرینة کما هو واضح. نعم یمکن کون ظاهرة من القرینة عند بعض و کونها من عدمها عند آخر . و ذلک مثل ما ذکره المحقق العراقی من قوله باستفادة الاستحباب فی خصوص العبادات.[٥] فقیل شدّا علیه بکون هذه الدلالة من القرینة و هذا الافتراض خارج عن مفروض البحث. فتامل.

---

۱ .راجع **الفصول**/۷۰، و **بدائع الافکار** فی النسخة الثانیة من نسخی الاوامر/۲۹۴.
۲ .البصری فی **المعتمد** /۷۵، باب فی صیغة الامر الواردة بعد حظر ، والبیضاوی و غیره راجع **الإبهاج فی شرح المنهاج** للسبکی: ۴۳/۲.
۳ .کالعضدی، **شرح مختصر الاصول**/۲۰۵، فی مسالة وقوع صیغة الامر بعد الحظر.
٤ .**کفایة الاصول**، ج۱، ص ۱۱۶و ۱۱۷.
٥ .**نهایة الافکار**، ج۱، ص ۲۱۰.

نکتة صدرية تتعلق بالمقام و دفعها :

نقل عن الشهيد السيد محمد باقر الصدر نكتة لا يخلو نقلها و دفعها من فائدة و هی :

«هناک نکتة نوعية اخرى موجبة لاجمال الاوامر الواردة فی کثير من الابواب الفقهية و عدم انعقاد ظهور لها فی الوجوب و هی احتمال وجود ارتکاز نوعی متشرعی علی عدم الوجوب فی ذهن الراوی، فانه من احتمال وجود القرينة المتصلة الموجب للاجمال عندنا – خلافا للمشهور بعد صاحب الکفاية – و لا ينفيه شهادة الراوی السکوتية کما فی احتمال القرائن اللفظية المتصلة لان الامور الارتکازية لا يحتمل الراوی الشهادة بها اثباتا او نفيا لکونها ارتکازية ... غير ملتفت اليها مستقلا. و بهذا نستطيع ان نفهم وجه عدم استفادة الوجوب من الاوامر الکثيرة الواردة فی الفقه فی موارد متفرقة من ابواب العبادات. فالامر بصلاة الجمعة او الليل او غير ذلک، مما لم يذهب الفقهاء الی وجوبه رغم ورود الامر به يکون من هذا الباب فان عدم حمله علی الوجوب ليس بملاک تحصيل اجماع محصل علی عدم الوجوب ليقال بان شرائط تحصيل الاجماع ليست باليسيرة بل علی اساس هذا التخريج».[٦]

و کأنّ دفع الشبهة من السيد الصدر و نقد ما عليه من کون احتمال وجود القرينة المتصلة موجبة للاجمال خلافا للمشهور بعد صاحب الکفاية ليس بامر عسير بعد عدم التزام فقهی بما ذکره حتی من ناحيته نفسه فضلا عن غيره و بعد کون ان النصوص نصوص لا لزمان خاص او مکان معين مع اهتمام الشارع اهتماما بليغا و احتفاظه الشديد علی حفظ التراث و ما الی ذلک من الظاهرات وهذه الامور افتراضات بنيت عليها التفاهمات و التساؤلات و الاجابات من الشارع و مبيّنی الشريعة والاصحاب فکيف يقال – بسهولة و فی رغادة و يحتمل وجود ارتکاز نوعی متشرعی علی عدم الوجوب فی ذهن الراوی والحکم عليه بمثل الحکم علی القرينة المتصلة الی آخر ما ذکره!!

التحقيق

ان المسالة عندنا ليست بسذاجة تترآی من مثل متن الکفاية و غيره[٧] بل ينبغی الوقوف عندها لجهات نشير اليه فی الارقام التالية:

١. ان الحکم فی المسالة واتخاذ رأی خاصّ فيها يلزم ان يکون مع احتفاظ مبنی اتّخذه القائل بدلالة الصيغة علی الوجوب فلعلّ اقتضاء المبانی فی ذلک أثر فی اختلاف الرأی.

---

٦ .**بحوث فی علم الاصول**، ج٢، ص ١١٨.

٧ .بل اقتضائه ان موردا خاليا عن القرينة اما معدوم او قليل قليل فلا جدوی فی البحث عنها الا يسيرا و مع ان الامر ليس کذلک.